تحولات مفصلية نحو بلورة نظام دولي جديد

(أي قطبية تصلح لهذا النظام ؟)

الحلقة ٦١

الرفيق الدكتور أبو الحكم

المقدمة :

مراحل التحولات الكبرى تحكمها شروط ذاتية وظروف موضوعية .. ومعايير القوة ، لها التأثير القوي على تسريع التحولات باتجاهات الصراع أو الوفاق ، الذي قد يعكس التعايش السلمي المؤقت والمشروط ، هو الآخر بتحولات القوة والقوى على المسرح السياسي الدولي والإقليمي .

- مقولات يتوجب الوقوف عندها :

(تفكك الاتحاد الأوربي للوصول إلى بلقنة أوربا) .. الأفكار اليمينية المتطرفة موجودة منذ عقود ولا تختلف عن اي أفكار يمينية في أي مكان في العالم ، وهي صيغة من صيغ الارتداد كلياً أو الانحياز نحو الماضي ورفض الحداثة والتطور والتحول النوعي من مرحلة نوعية بشروطها وظروفها نحو مرحلة نوعية أخرى .. هذا شيء يختلف عن مجرى الاستراتيجية الشاملة للاتحاد الأوربي وخاصة في مسألة الدفاع وبلورة نظام القطبية الأوربية – هناك صراع خفي يمنع (تشكل) أي قطبية عالمية بهدف احتكارها من لدن القطب الذي يعتقد بأنه يمتلك مقومات القيادة في قطبية أحادية ، وهذا الصراع كائن ، ليس بين أمريكا والاتحاد الأوربي فحسب ، بل مع روسيا الاتحادية والصين ، وأي قطب تتبلور عناصر قوته وتكتمل شروطه – ولكنه يختلف في الأطروحة الأوربية ، أمريكا تمنع القطبية الأوربية ، ولكنها لا تلغي معايير القوة الأوربية في حسابات التوازن الدولي واستراتيجية الصراع .. وهو صراع مستمر .

- أما موضوع (الإنابة)، فلم تكن حديثة العهد .. فالإنابة أو الوكيل أداة من أدوات الاستراتيجيا الكبرى أو العظمى للولايات المتحدة الأمريكية .. فقد عكفت

أمريكا على استخدام بعض النظم السياسية لتتولى (مهمات) محددة ذات طابع رقابي قيادي نيابة عن صاحب القرار في واشنطن ومنها على سبيل المثال لا الحصر .. حكومة شاه إيران وإطلاقها شرطي الخليج – وإذا ما تمرد النظام وأصبح خارج السيطرة أو لضرورات استراتيجية يتم استبداله بمختلف الوسائل (إنقلابات – اغتيالات – إزاحات في ظل تحالفات قوى داخلية وإقليمية) وهذا ما حصل في إيران وبعض دول أمريكا اللاتينية وغيرها .

فأحداث أوربا التاريخية كانت تحكمها شروط ومعادلات القوة ، فيما التحولات الراهنة لها حسابات قوة أخرى مختلفة .. والدولة الأمريكية لا تستطيع أن تتراجع عن إمبرياليتها وتهدم أو تفكك أوربا .. لأن أوربا في معادلة الصراع الدولية لها ركنها الاستراتيجي المؤثر ، الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، ومسألة تفكيك أوربا هي لغة سياسية أكثر من كونها فعلاً استراتيجيًا ، وظروفها الذاتية لم تعد قائمة في هذا العصر، الذي له شروطه وظروفه الخاصة ومعاييره وخاصة مسألة الردع النووي الشامل المؤكد وبناء قوة الردع .

٣- وعليه ، فأن (عرقلة) الاتحاد ألأوربي من أن يتحول إلى (قطب) دولي يختلف موضوعه تمامًا عن (تفكيك) الاتحاد الأوربي وتحويله إلى دويلات مدن

سابقة .. لأن ذلك سيف ذو حدين ، لا تستطيع أمريكا أن تتخلى عن الاتحاد الأوربي في :

أولاً – الحشد الاستراتيجي للقوى على المستوى الدولي ، حيال أي مسألة يراد حسمها أو معالجتها ، مثل (إرهاب الدولة الإيرانية) الذي يزعزع استقرار منطقة الشرق الأوسط برمتها .. وحيال مسألة (كوريا الشمالية) وسلوكها الخطر ، الذي يتهدد أمن القارة الأسيوية والعالم .. هذان المثالان يتطلبان (الحشد الاستراتيجي) كأداة غربية فاعلة بقدرات جمعية تقودها أمريكا .. وإن تفكيك الاتحاد الأوربي ، لا يخدم هذه الاستراتيجية .. ومن دونها ، كيف تستطيع أمريكا أن تستمر في جهود التفرد في قيادة العالم من جهة وتستمر في استراتيجية تفكيك الاتحاد الأوربي ، الذي يتعرض للضغوط والتدخلات الروسية من جهة أخرى ؟ .

ثانيًا – تأكيد عالمها الغربي ونظامها الرأسمالي وحضارتها الغربية ومثلها وقيمها وأنماط حياتها العصرية في العيش والمأكل والملبس إلخ ، مهما كانت هذه القيم في نظر العالم .

ثالثًا – وتأكيد عولمتها في الثقافة والاقتصاد والتجارة والصناعة والتكنولوجيا العسكرية والفضائية والاتصالات وعلوم الفضاء .

هذا الثلاثي ، المكون من ضرورات الحشد الاستراتيجي ، وتأكيد وجود العالم الغربي والتأكيد على العولمة الغربية .. يجعل من الصعب على أمريكا أن تفرط في تهديم أوربا أو إضعافها ما دام الصراع قائمًا بين آيديولوجتين إحداهما رأسمالية (منتصرة) والأخرى لم تعرف هويتها بعد .!!

١- سياسة الانسحاب من أفغانستان ، هل هي لعبة استراتيجية ؟ :

- تقاربت أمريكا من أوربا بتثبيت استراتيجيتها حول عدم الانسحاب من أفغانستان والإبقاء على قواتها لمحاربة (الإرهاب) .. وهو الأمر الذي يعزز النهج الذي يقتضيه (الحشد الاستراتيجي) في حالة متطلبات (الردع) والعمليات العسكرية الضرورية المطلوبة .

- إن سياسة (الاستدارة) الأمريكية الأوبامية من (الشرق الأوسط) إلى أفغانستان .. هي في حقيقتها استراتيجية هدفها تمكين إيران من تعزيز نفوذها وتمددها بـ(ملء الفراغ) في المنطقة العربية .. بيد أن هذه الاستراتيجية قد تم

تعديلها بإحياء مبدأ كارتر في الخليج العربي (Carter Doctrine) ، وتعزيز الوجود العسكري الأمريكي ومنع أيضاً محاولات إيران (ملء) الفراغ الأمريكي المتوقع في أفغانستان .

– حيث أن إيران وروسيا تتربصان بمناطق الاضطرابات والانسحابات لكي تقوما بملأ الفراغات السياسية والأمنية – انسحبت أمريكا من العراق نهاية عام ٢٠١١ فحلت إيران محلها كوكيل بالتوافق – وحين علمت إيران أن أمريكا ستنسحب من أفغانستان كانت قد خططت ، احتضان قادة القاعدة وعائلاتهم على أراضيها وفتحت لهم مراكز ومعسكرات سرية للتدريب وتسخيرهم لأغراض السياسة الإيرانية باستخدام وقود الحرب المليشيات العراقية والباكستانية والأفغانية والمرتزقة – وحين تلكأت أمريكا (أوباما) في سوريا ، عندها حلت القوة الروسية في سوريا بالتوافق (الاسرائيلي – الروسي) ، – فيما تجد شركات النفط الروسية طريقها إلى شمال العراق وصوب الجولان وتدمر .

– قرار أمريكا بعدم الانسحاب من أفغانستان والعمل على زيادة وجودها العسكري في العمق الآسيوي كان قرارًا مهما .. رغم أن أمريكا قد غضت النظر عن طبيعة علاقة إيران مع أفغانستان ، ولم تتهم طهران بدعم القاعدة هناك ولم تشر

إلى قتلى القادة الإيرانيين من الحرس المشارك مع القاعدة في العمليات العسكرية المسلحة ، وتتغاضى عن الدعم اللوجستي الإيراني لطالبان ، وإن الحركة المسلحة القائمة بين إيران وافغانستان قد تصاعدت واتسعت على أمل (الانسحاب) الأمريكي وملأ الفراغ الأمني والعسكري ، كما هو حاصل من تمدد صفوي مسلح في المشرق والخليج العربي .

لذلك فأن قرار عدم الانسحاب من أفغانستان استند على عناصر الاستراتيجية الأمريكية التالية :

أولاً – التخلي عن سياسة ترك (فراغات) الأمن سواء كان ذلك في العمق الآسيوي أو في منطقة الشرق الأوسط .

ثانيًا – إرسال المزيد من القوات الأمريكية ومن حلف شمال الأطلسي إلى أفغانستان .

ثالثًا – مساهمة الشركات الأمريكية ، وربما الأوربية ، في تطوير قطاع التنقيب عن المعادن النادرة (التيتانيوم والتنكستون والكوبالت واليورانيوم وخامات الطاقة).

رابعًا – ربط تطوير هذه المواد بالأمن القومي الأمريكي من جهة ، والاقتصاد الأفغاني ، وربما الأوربي ، من جهة ثانية .

خامسًا – تحريك الاقتصاد الأمريكي ، وربما الأوربي ، بخلق فرص عمل .

سادسًا – تقليل كلف المساعدات الأمريكية التي تقدم لأفغانستان .

سابعًا – فتح عنبار **مبيعات الأسلحة الأمريكية الأكثر تطورًا** لأصدقاء أمريكا كاليابان وكوريا الجنوبية ودول آسيوية ذات أهمية استراتيجية .

ثامنًا – **إنعاش الاقتصاد الأمريكي ، وربما الأوربي** ، الذي يعاني من التراجع .

وتنفيذًا لهذا التوجه ، نشرت الإدارة الأمريكية الراهنة ، في أفغانستان أحد عشر ألف جندي ، يتبع هذه الوجبة أكثر من ثلاثة آلاف جندي .!!

وعلى هذا الأساس ، فأن تفريغ التوترات من طاقاتها المتصاعدة ، التي يباشرها نظام كوريا الشمالية ، والتي تباشرها إيران منذ عام ١٩٧٩ ولحد الأن بدواعي دفاعية مخادعة بزعزعة أمن واستقرار المنطقة التي تعتبر منطقة تشابك مصالح مختلف دول العالم .. وإن سلوك نظامي هتان الدولتان المارقتان الإيرانية والكورية الشمالية ، سلوك عدواني يتوجب ردعه بكل الوسائل الممكنة والمتاحة .. وإن حجم إيران المتضخم وحجم كوريا الشمالية المتضخم ، يجب أن يعودا إلى وضعهما الطبيعي وحجرهما وراء حدودهما الإقليمية .!!

- أهداف خفيه إضافية يعمل عليها النظام الإيراني في أفغانستان والعراق :
- أهداف ليست خفية يعمل عليها نظام كوريا الشمالية :

يتبــع ...

٢٢ / ٠٩ / ٢٠١٧

كتّاب الشبكة

صفحة الكاتب أبو الحكم

فرسان البعث العظيم